فإن قلت : ما وجه قول السلف " أنا مؤمن إن شاء ا " والاستثناء شك والشك في الإيمان كفر ؟ .

وقد كانوا كلهم يمتنعون عن جزم الجواب بالإيمان ويحترزون عنه .

فقال سفيان الثوري C : من قال أنا مؤمن عند ا فهو من الكذابين ومن قال أنا مؤمن حقا فهو بدعة .

فكيف يكون كاذبا وهو يعلم أنه مؤمن في نفسه ومن كان مؤمنا في نفسه كان مؤمنا عند ا ؟ .

كما أن من كان طويلا وسخيا في نفسه وعلم ذلك كان كذلك عند ا وكذا من كان مسرورا أو حزينا أو سميعا أو بصيرا .

ولو قيل للإنسان هل أنت حيوان لم يحسن أن يقول أنا حيوان إن شاء ا .

ولما قال سفيان ذلك قيل له فماذا نقول ؟ .

قال : قولوا آمنا با وما أنزل إلينا .

وأي فرق بين أن يقول آمنا با وما أنزل إلينا وبين أن يقول أنا مؤمن ؟ .

وقيل للحسن : أمؤمن أنت ؟ فقال : إن شاء ا .

فقيل له : لم تستثني يا أبا سعيد في الإيمان ؟ .

فقال : أخاف أن أقول نعم فيقول ا سبحانه كذبت يا حسن فتحق علي الكلمة .

وكان يقول : ما يؤمنني أن يكون ا سبحانه قد اطلع علي في بعض ما يكره فمقتني وقال اذهب لا قبلت لك عملا فأنا أعمل في غير معمل ؟ .

وقال إبراهيم بن أدهم : إذا قيل لك أمؤمن أنت ؟ فقل : لا إله إلا ا .

وقال مرة : قل أنا لا أشك في الإيمان وسؤالك إياي بدعة .

وقيل لعلقمة : أمؤمن أنت ؟ قال : أرجو إن شاء ا .

وقال الثوري : نحن مؤمنون با وملائكته وكتبه ورسله وما ندري ما نحن عند ا تعالى .

فما معنى هذه الاستثناءات ؟ .

فالجواب : أن هذا الاستثناء صحيح وله أربعة أوجه .

وجهان مستندان إلى الشك لا في أصل الإيمان ولكن في خاتمته أو كماله .

ووجهان لا يستندان إلى الشك